وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللّغة العربيّة

المتخيّل في رحلات باسم فرات

أطروحة مقدمة إلى
مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه
في فلسفة اللغة العربية وآدابها

من الطالبة

تغريد مجيد حميد

بإشراف

أ.د. فاضل عبود التميمي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

الفصل الأَوّل
مقاصد الرحلات

المبحث الأول: المقاصد.

المبحث الثاني: مقاصد رحلات باسم فرات.

المبحث الثالث: ما وراء المقاصد.

هدف الفصل:

يسعى هذا الفصل إلى الوقوف عند قضيّة مقاصد الرحلات عنده الرّحال باسم فرات، وهدفه الإشارة الدالة إلى أن المقاصد هي من تقف وراء السفر والترحال، فهي الموجه الخطير وراء قصد الرحلة التي عادة ما ينفتح متخيّلها على عدد ليس بالقليل من المشاهد، والحوارات، واللقاءات التي يستثمرها الرّحال في متن رحلة شفاهية كانت أو مدونة، ففي الأحوال كلها تكون المقاصد على صلة بمحتوى المتخيّل.

توطئة:

حاولت الدراسات النقدية الأدبية الحديثة البحث في الأنماط السرديّة النثريّة والشعريّة وتحليلها؛ تلك التي تشكل متن (أدب الرحلات) بوصفه نوعًا من الأدب، وبالنظر لكون مقاصد الرحلات صارت نمطا يمكن نقده وتحليله مستقلّا بذاته عن السرديّات الأخرى، وما قبل الحداثة وما بعدها، بالنظر لكون تلك المقاصد المتخيّلة منها، وغير المتخيّلة تنحو منحى سرديّا لتحدد ثيمة الرحلة نفسها في ذاتها وصفاتها فإنّ فهم المقاصد يندرج ضمن فهم المتخيّل السرديّ للرحلات بوصفها نوعًا من أجناس الكتابة التي تجمع الحقيقة، والمجاز، والخيال، والوقائع، والذكريات، والسِير الحقيقية، وغير الحقيقية في وقت واحد.

إن مقاصد النص الرحلي هي تبعيض يراه الناقد لجزئيّات المتخيّل السردي في كينونة النصّ نفسه تلك التي تجمع حدود ما يقوم عليه النص، وهو هاهنا نصّ الرحلة في دراستنا هذه بوساطة الجمع بين الوقائع والأحداث المتسلسلة، وقصدية رواية وقائع بعينها انتقالا بين المتخيّل وبين حيثيات التأريخ في سرد الرحلات(١).

تخضع كليّات المقاصد في متخيّل أدب الرحلات للنقد الكلي؛ لأنَّ أدب الرحلات: يمثّل صورة طريفة من صور الأدب الواضح، والواقعي؛ بوصفهِ كان وما زال يباشر الأشكال مباشرة قريبة، ويتحدث عنها بطريقة واقعية، ويصف الأحوال وصفا دقيقا وهو

(١) ينظر: أدب الرحلة: جورج غريب: دار الثقافة: بيروت ط١: ٥.

بعد ذلك اجتماعي، وإنساني لأنّ الرّحالة كانوا، وما زالوا يعبرون بوساطة رحلاتهم عن مشاعرهم الإنسانية، ويرسمون طموحهم، ويتفاعلون وهم يحدثون تفاعلا وجدانيا بعبارة رقيقة وإحساس داخلي صادق وتشبيه حي معقول يدرس الواقع ويعبر به عن الصورة المنظورة(١).

لقد شكّل ذلك تعالقًا وثيقًا بين المقاصد والرحلات في أطروحتنا هذه حيث المقاصد تتمحور عند الناقد والمتلقي حول معنى الرحلة التي يسردها الرّحال حول متخيّله السردي في الوقت عينه نظرًا؛ لأَنَّ معظم الرّحالة كانوا على جانب من العلم والأدب وحب الاستطلاع.

وأدب الرحلات كما هو معروف يمثّل ذلك الأدب الذي يصور فيه الكاتب الرّحال ما جرى له من أحداث وما صادفه من غرائب، ومفاجآت في البلدان المختلفة بأسلوب شيّق، وعبارات جميلة(٢)، وهكذا يرتبط تنميط المتخيّل بالمقاصد بأدب الرحلة في وحدة وجود بنائيّة، ولاسيّما في مقاصد المكان الحقيقي، والمتخيّل، ومقاصد الزمان الحقيقي، والمتخيّل عند الرّحال إذ يجب أن نفرّق بين ثلاثة أنواع زمنية في مقاصد الرحلات، ومتخيّلات الرّحالة: ((الزمن الفلسفي والمنطقي، والزمن التقويمي الفلكي، والزمن اللغوي، يقول الدكتور مهدي المخزومي: لم ينجح النحاة القدماء في تصور أن الزمن النحوي ليس كالزمن الفلسفي، ويقول الدكتور تمّام حسان: ينبغي أن نفرق بين الزمن النحوي والزمان))(٣)، فما يهمنا هنا زمن تدوين الرحلة، وزمن الرحلة؛ أي زمن وجود الرّحال في ارض الرحلة، وقبل ذلك معرفة مقاصده.

---

(١) ينظر: محاولات في دراسة اجتماع الأدب: د نوري حمودي القيسي: دار الشؤون الثقافية: بغداد: ١٩٨٧: ط١: ٢٢.

(٢) ينظر: الرحلات الحجية قراءة في المتن والمضامين: د يوسف حسن العارف: دار الانتشار العربي: بيروت: ٢٠١٤: ط١: ١١.

(٣) الزمن واللغة: مالك المطلبي: الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة: ١٩٨٦: ط١: ٩.

هذه التنويعات الزمنيّة: السرديّة هي التي تنتج المتخيّل السردي الذي ينشؤه الرّحال نثرًا وشعرًا سواء أكان في رحلة حقيقية أم رحلة متخيّلة مثل رحلات أبطال (ألف ليلة وليلة) وغيرها، فخلف الرّحال الحقيقي وخلف الرحلة المتخيّلة هناك مقاصد من جوهر السرد وسط آليات : استخراج المعلوم من المجهول مع أن جهل المعلوم (في القصد) هو ضرب من العلم(١).

إن تنويعات إدراك المعاني الأولى والثانية، والأخيّلة، والمتخيّلات الموازية لا يمكن استقصائها من غير إدراك لمقاصد النصين النثري والشعري، أو نصّ الرحلة؛ لأَنَّها تتحول إلى نصّ جامع بين جمود النثر، وجماليّة خيال الشعر حتى في النثر نفسه عند القدماء والمحدثين، فالقصدية هنا تتأطر بادراك مجمل المنحنيات اللغويّة والبلاغية، والبيانية، والبديعية، والحكم والأمثال عبر المقاصد، وصولًا لإدراك أن المقاصد في ضمن مناهج النقد الأدبي منهج قائم بذاته، يفكّك الهدف من النصّ؛ إذ إِنَّ كلّ منهج في النقد الأدبي يُعَدُّ أداة لتطوير النتاج الإبداعي لا أداة تفسير وشرح فقط(٢)، وهذا يعني فك شفرة الاشتباه بين الرحلة ومقاصدها.

(١) ينظر: فضاء التأويل: د عبد السلام المسدي: دبي الثقافية: دبي: ٢٠١٢: ط١: ٣١.

(٢) ينظر: ما تخفيه القراءة دراسات في الرواية والقصة القصيرة: ياسين النصير: المجلس العراقي للثقافة: بيروت: ٢٠٠٨: ط١: ٧.

المبحث الأول

المقاصد

أولا: المقاصد لغة:

المقاصد في اللغة: جمع مقصد، وهي مشتقة من الفعل ((قصد))، قال في اللسان: ((قصد: القصد استقامة الطريق، قصد يقصد قصدا فهو قاصد، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[١]، أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة ومنها جائر، أي: ومنها طريق غير قاصد. وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب...والقصد: الاعتماد والأم. قصده يقصده قصدا، وقصد له، واقصدني إليه الأمر، وهو قصدك وقصدك، أي: تجاهك، وكونه اسما أكثر في كلامهم. والقصد: إتيان الشيء. تقول: قصدته وقصدت له وقصدت إليه بمعنى. وقد قصدت قصادة...وقصدت قصده: نحوت نحوه. والقصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتر. يقال: فلان مقتصد في النفقة، وقد اقتصد، واقتصد فلان في أمره، أي: استقام. وقوله: ومنهم مقتصد بين الظالم والسابق))[٢]، فدل على أن المقصد والقصد واحد في لغة العرب، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد؛ فيقال: قصد يقصد قصدًا، وتأتي كلمة المقاصد أيضًا عند أهل اللغة العربية بمعان أُخر، ومنها:

١. استقامة الطريق: ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[٣].

٢. العدل والوسط بين الطرفين: وهو ما بين الإفراط والتفريط، والعدل والجَور، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾[٤].

---

(١) سورة النحل: الآية: ٩.

(٢) لسان العرب: جمال الدين بن منظور: ط٢: دار صادر: بيروت: ٢٠٠٣: ج٣ مادة (قصد): ٩٦.

(٣) سورة النحل: الآية: ٩.

(٤) سورة فاطر: الآية: ٣٢.

٣. الاعتماد والاعتزام وطلب الشيء وإثباته: تقول: قصدت الشيء، وله، وإليه قصدًا.

ثانيًا: المقاصد اصطلاحًا:

المقاصد في الاصطلاح تنقسم على قسمين في العربية فمنها المقاصد الشرعية؛ إذ إنَّ: ((المقصود الشرعي من الخطاب الوارد على المكلّفين تفهيم ما لهم وما عليهم، مِمَّا هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم، وهذا يستلزم كونه بيّنا واضحا لا إجمال فيه ولا اشتباه))[١]؛ فالمقاصد في الشريعة الإسلامية تعني: مقاصد التشريع العامة، هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها[٢]، فالمقاصد في الاصطلاح الشرعي ادراكات للمؤدى: خاصة في المسائل التي ليس فيها نصّ في إطار الأصول الشرعية، في حفظ الدين والعقل والنفس والعرض والمال[٣].

أمّا في الاصطلاح النقدي فتبدو المسألة أعقد؛ إذ اشترط الجاحظ (٢٥٥هـ) وجود القصد في الكلام حتى يتبين جنسه أو نوعه، فهو مثلًا احتجَّ على مَنْ رأى في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾[٤]، على أنه شعر؛ لأنه في تقدير: مستفعلن مفاعلن، وطعن في قول الراجز: (هل أنت إلا إصبعٌ دميت؟، وفي سبيل الله ما لقيت)، قائلًا: ((اعلم أنّك لو اعترضت أحاديث الناس، وخطبهم، ورسائلهم، لوجدت فيها مثل: مستفعلن مستفعلن كثيرًا، ومستفعلن مفاعلن، وليس أحدٌ في الأرض يجعل ذلك المقدار

---

(١) الموافقات في الشريعة الإسلامية: أبو إسحاق ألشاطبي(ت ٩٧٠ هـ): ط٤: دار الكتاب: تونس: ٢٠٠٣م: ٦٧٤.

(٢) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور: ط٣: دار الكتاب: تونس:(ب_ت): ٢٥١.

(٣) ينظر: فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة: عبد الجبار الرفاعي: ط١: دار الهادي: بيروت: ٥٠٨

(٤) سورة المسد: ١.

شعرًا...وكيف يكون هذا شعرًا، وصاحبه لم يقصد إلى الشعر؟))[١]، فالجاحظ في النصّ السابق عزل النص القرآني الكريم عن أجناس الأدب الأخرى، وهي هنا: الشعر، والرجز، والخطب، والرسائل، والأحاديث، مؤكدًا ضرورة حضور(النيّة)، أو (القصد) في إنتاج الشعر، وتسميته أي أنّه استحضر الطبيعة الأجناسيّة للأدب وهو يراقب النص القرآني الكريم[٢]، وهذا يعني أن النقد العربي القديم تفطن إلى أهمية القصد في الكتابة الأدبية، وهو ما بيّنه الدكتور فاضل التميمي في شرحه المقاصد في إنتاج النص الأدبي بين مقاصدية القدماء من النقاد البلاغيين والمحدثين وتفصيل أنواع الأدب العربي، قال وهو يصف ما قيل عن: ابن وهب الكاتب (٣٣٥هـ)[*]: فهذا البلاغي كان قد أدرك أهميّة التفصيل في أنواع الأدب العربي، انطلاقا من الخصائص الجمالية، التي تحلّى بها كلّ نوع؛ ولهذا أسهب في التفريق بين نوع وآخر، استنادا إلى معرفته الخاصة، ففصّل الحديث عن تداخل الشعر بالنثر، وهو ما يسمى اليوم بالتداخل الأجناسي، حين لاحظ تداخل الشعر مع الخطابة، والرسائل، بمعنى أنه لاحظ لغة الشعر وهي تدخل في بناء الخطب، والرسائل ليكون التداخل نوعا من التمازج بين لونين من الكتابة الإبداعيّة، التي تبيح وجود الشعر في النثر، بوصف الإباحة تنظيما شفيفا لأعلى درجات صوغ الخطاب المنطلق من الذات المقرون بتخيّل هدفه تشكيل النصّ تشكيلا مغايرا، يراعى فيه ابتكار لغة تتساوق وجمال الشعور النفسي، ولكنه على الرغم من تلك الفطنة قال بأوصاف بلاغة الشعر التي تستعمل في الخطابة، والترسل، فضيّع فرصة تاريخية كان مؤهلا بوساطتها للكشف عن بلاغة النثر[٣].

---

(١) البيان والتبيين: الجاحظ: الكتاب الثاني: تحقيق عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي: ط٢: د.ت: ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) ينظر: نفسه: ٦.

(*) عبد الله ابن وهب الكاتب (ت٣٣٥هـ) لغوي وناقد وبلاغي من اهم كتبه البرهان في وجوه البيان.

(٣) ينظر: الاستعارة في الرواية من بلاغة الكلمة إلى بلاغة الخطاب: فاضل عبود التميمي: جريدة القدس العربي في ١٣/ ٨/ ٢٠٢٠.

فالدكتور التميمي حدّد ملامح المقاصد مكنيّا عنها بسؤال النوع الأدبي؛ لأنها تُدرّس في النقد القديم، ومن ثم في الحديث فهم التداخل الأجناسي، وهذا التداخل الاجناسي في المقاصد ومتخيّلات المعاني يكون تواصلًا مع الوجود في شكل مدونات لغوية قد تعددت إشكالها بين الشفاهي والمكتوب [١].

والقصد، والمقاصد في النقد الحديث يقابل الترجمة لمصطلح: intentionnali بمعنى: قصدية المؤلف اي: المعيار التحليلي التقليدي للمعنى الأدبي بالعودة لقصدية المؤلف بوساطة حل مشكلة التأويل الأدبي وتعدد المعاني.[٢]، والمنهج القصدي اصطلاحا هو: ذلك المنهج الذي يهتمُّ بمقصد المؤلِّف وكيفية تعبيره عن هذا المقصد[٣].

ثالثا: المقاصد دلالة نقدية:

القصدية والمقاصد والقصد مسميات لمعنى واحد ينسب حديثا إلى الفيلسوف هوسرل (ت١٩٣٨م)[*] الذي جعل من القصدية ظاهرة، على الرغم من المقصدية أو القصدية إلى العصور الوسطى؛ إذ ((سادت نظرية القصد في فكر الفلاسفة الأوربيين))، ثم طوَّر ((هوسرل)) هذه النظرية حتى أصبحت أساسًا معرفيًّا لفلسفته الظاهرية[٤].

---

(١) ينظر: مقاصد الرحلات عند العراقي باسم فرات: صحيفة القدس العربي: الثلاثاء: ١٦ ديسمبر ٢٠١٩..

(٢) ينظر: إشكالية القصدية في الممارسة الأدبية: بو زيد صابرية: رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة وهران: الجزائر: ٢٠٠٩: ٥٧.

(٣) ينظر: النقد الفني: جيروم ستولنيتز: دراسة جمالية وفلسفية: ترجمة: فؤاد زكريا: ط١: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: ٢٠٠٧: ٧٠٩.

(*) هوسرل: ١٨٥٩-١٩٣٨م: فيلسوف وناقد ألماني اوجد نظرية الظاهرة القصدية في تحليل النصوص الأدبية وهو مؤسس الظاهريات وصاحب المنهج الفينومينولوجي في دراسة خبرة الوعي.

(٤) المقصدية: سلطان الزغول: نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب: صحيفة الرأي الكويتية: العدد الصادر بتاريخ٢٠-٠٤-٢٠١٢.

إنّ النصُّ الأدبي عند ((هوسرل)) ((يكون تجسيدًا محضًا لمظاهر العالم والحياة كما تجلَّت في وعي المؤلِّف، وسوف يثبت المعنى في هذا النص: ((مرة واحدة وإلى الأبد، وهو يتطابق مع الموضوع الذهني الذي يحمله المؤلِّف في عقله، أو يقصده وقت الكتابة))[١]، وتتكون القصدية من: معنى النص المفهوم للناقد والمحلل بوساطة ظاهريات مقاصد المؤلف فيه[٢].

إن مقاصد الرحلة – أي رحلة– كما يراها د. فاضل التميمي ((هي الدوافع النفسية والاعتبارية، والمادية التي تدفع الرّحالة لأن يقصد الترحال، والخوض في غمار الرحلة، مبتعدا عن حياته الاعتيادية، وعندي أن الرحلة تخضع لعدد من البواعث والمسوغات والاستجابات، التي تدفع الإنسان إلى الارتحال، فالرّحالة لابد أن يقع تحت سلطات قوى يدركها، وقد لا يدركها، سلطات يمكن أن تدفعه لأن يكون بعيدا عن الحياة المعتادة، تلك هي (المقاصد) المنبه الخطير الذي يعلو صوته فوق كل الاستجابات، والمحفزات والتصورات التي تدعو إلى الإبداع، والتماس طريق التفرد في الحياة))[٣]، والدرس المقاصدي اليوم مرادف للبحث النقدي في المعنى ومعنى المعنى في جوانب فقه اللغة على وفق المصطلح الحديث لفقه اللغة الذي يجمع الأنماط اللغوية الكلية والجزئية مدخلا إياها مع النحو في بنية اللغة خصوصا وإدراك المعرفة اللغوية عمومًا.

تتجاوز آليات المقاصد الثبات النقدي ما بعد الحداثوي فتفكيك بنية النص تتحرك في إطار مسار لسانيات متقاطعة مع ذاتية شخصية المؤلف ومرامه؛ لِأَنَّ آليات المقاصد الحديث في محددات فهم النص، ودلالاته تتأطر بالأطر التي تبني علوم اللغة المتعددة بمظاهر لسانية منفصلة ومتصلة.

---

(١) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة: عبدالكريم شرفي؛: الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف: ط١: بيروت: ٢٠٠٧: ١٠٤–١٠٥.

(٢) ينظر: القصدية في النص الأدبي((دراسة لسانية: ميلود مصطفى عاشور وآخرون:((: مجلة الرواق: العدد الأول: السنة الأولى لندن: ٢٠١٥: ٩.

(٣) مقاصد الرحلات عند العراقي باسم فرات: صحيفة القدس العربي: الثلاثاء: ١٦ ديسمبر ٢٠١٩.

والدرس المقاصدي اليوم له أصوله وكلياته وضوابطه التي لا يتم بها إلَّا مع ارتباطه بالاتساق المعرفي مع الفكر، وعلم اللغة الحديث وظواهر معنى المعنى على حد سواء في ذلك باعتبار ان الأصل الجامع لذلك كله وبما يشمل المقاصد: ((الحد المعلم في تقابل معين على المستوى الفونولوجي مقررا بعلاقة هذا التقابل في النظام الفونولوجي))[١].

وإذا كان هوسلر صاحب السبق في تأطير أصول الدرس المقاصدي بظاهرياته فان منهجيته التي استمرت في المدارس التي نشأت عنه نجدها في أصول المقاصد وتطبيقها على النصوص الأدبية وبضمنها نصوص نثر أدب الرحلات

إنَّ الاتجاه البنيوي هو السمة الأصلية الأساسية المركزية للبحث في ظواهر المقاصد الحديثة والمعاصرة فالاتجاه البنيوي يتجلى في تفسيرات (دوسوسير) (١٩١٣م)[*]، وهذا ما يختلف به عن المراحل السابقة التي كانت تُعنى بالمقاصد المعيارية، وبفقه اللغة، فجهود (دوسوسير) المؤثرة في هوسرل كُللت بالنجاح وكان لها الفضل في دخول الدراسات اللغوية مرحلة الضبط العلمي، ويعود الفضل في ظهور اللسانيات الحديثة إلى نظريته البنيوية التي طُبقت في معالجة كثير من المنجزات الفكرية فمع هوسرل منشئ المقاصد متأثرا بـ(ديسوسير)، أصبحت الظاهرة مادة نقدية وصار مصطلح (نسق) عوض مصطلح (بنية) كما عنيا باللسانيات الداخلية التي تدرس نسق اللغة وقواعدها عوض اللسانيات الخارجية التي تدرس تطور اللغات واللهجات وتوزيعها الجغرافي وعلاقتها بالسياسة والمجتمع والثقافة. وقد ميز (دوسوسير) بين بعدين أساسيين في دراسة اللغة هما: (اللغة) و(الكلام)؛ أي بين (نسق اللغة) الذي هو سابق في وجوده عن استخدام الكلمات والممارسة الفعلية التي هي تلفظ فردي؛ فاللغة طبقًا لثنائية (اللغة) و(الكلام) هي نظام من الرموز المختلفة التي تشير إلى أفكار مختلفة،

---

(١) أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب: رومان ياكوبسون: ترجمة فالح صدام الإمارة و د. عبد الجبار محمد علي: ط١: دار الشؤون الثقافية: بغداد: ١٩٩٠: ١٠٠.

(*) فرديناندو سوسير: ١٨٥٧-١٩١٣: لغوي سويسري: يُعَدُّ أب المدرسة البنيوية في علم اللسانيات وأسهم في إثراء ظاهراتية المقاصد عند هوسرل.

وهي مجموع المصطلحات التي يتواضع عليها أفراد المجتمع لإتاحة الفرصة أمامهم لممارسة ملكاتهم، أما الكلام فهو التحقق الفردي لهذا النسق في الحالات الفعلية من اللغة(١).

ونحن في تأطيرنا لأصول المقاصد بنيويًا، ووظيفيًا، وسياقيًا في الدرس النقدي اللغوي الحديث نحتاج لإبراز منهجية فهم الارتباط ما بين:

ا. النحو العام للمقاصد

ب. تعددية المعاني ومعاني المعاني للمقاصد

ج. حدود الارتباط بين الأسس الفلسفية للسانيات بموازاة حدود فقه اللغة في المقاصد وظاهرياتها.

د. فلسفة التركيب الدلالي الابستمولوجي للمقاصد ولاسيّما مع التطور المذهل للغويات التطبيقية وبما يجعل من مواكبة اللغويات التطبيقية للمقاصد أمرا لا مناص عنه رغم تسارع هذا التطور(٢).

رابعًا: التحليل النصي للمقاصد:

إن التحليل النصي للمقاصد يسهم في استخراج المتخيّل من المعاني الأولى، والثانية، والظاهرة، والباطنة من النص على وفق آليات فهم قصدية المؤلف كاتبا كان أو رحالًا، أو شاعرا، ويقوم التحليل النصي للمقاصد على:

١.إدراك الخصوصية السياقية للمقاصد.

٢.كون التحليل النصي غير مبني على معطيات نصية وسياقية فحسب بل مرتبط أيضا بخصوصيات الذات المحللة للمعنى ومقصد المعنى.

٣.قيام التحليل بوصفه لغة واصفة...للمقصد.

---

(١) ينظر: اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليمية اللغات: حسن مالك: د محمد سيف الإسلام بو فلاقة:.. وقفة مع منظور: صحيفة رأي اليوم: على الرابط:

https: //www.raialyoum.com/index.php/اللسانيات-التطبيقية-وقضايا-تعليمية-ا/

(٢) ينظر: اللسانيات التطبيقية قضايا وميادين وتطبيقات: د صالح بن فهد العصيمي: ط١: دار كتوز: عمّان: ٢٠١٩: ٣٥.

٤.التحديد الدقيق لمستويات الوصف اللساني

٥.ضرورة تمييز الفروق بين أنواع السياق الاجتماعي والنفسي والتداولي[١].

يمكن إذا الوصول إلى تفسير المقاصد الكامنة في المعنى، ومعنى المعنى، والمتخيّل السردي وصولا إلى إدراك قصدية: ((المعنى – الذي–لا ينكشف إلّا بوساطة تنسيق الوحدة اللغويّة بوضعها في سياقات مختلفة كم يذهب أصحاب هذه النّظريّة في شرح وجهة نظرهم إلى أنَّ معظم الوحداتِ الدّلاليّة تقع في مجاورة وحدات أُخرى، وإنَّ معاني هذه الوحدات لا يُمكن وصفها، أو تحديدها إلا بملاحظة الوحداتِ الأخرى التي تقع مجاورة لها))[٢].

خامسا: أصول فهم المقاصد ومتعلقاتها:

إن فهم المقاصد، والمعاني، والمتخيّلات السردية، ومتعلقاتها يكمن في الطابعين الديناميكي والتأويلي للمعرفة اللسانية بخاصة والعلوم الإنسانية بعامة[٣]، ومن ثمّ فالمقاصد في دلالاتها التي يوظفها الناقد، والمحلل لفهم المتخيّل في أي نصّ يراد قراءته، وإدراك جوهره تتحدد بكينونة أفعال المتكلم باعتبار إن: ((أفعال المتكلم تعد أفعالا كلية مركبة اما أفعال القول فتعد أفعالا جزئية بسيطة غير مركبة وأفعال التكلم بدئية دوما متجددة دوما متكلمة كلامها الخاص دوما لذلك فهي مختلفة دوما إما أفعال القول فمرددة معادة دوما متطابقة أو متماثلة مع أفعال قول سابقة دوما))[٤].

إن المقاصد مرتبطة بالمتخيّل وبالمعنى وبجوهر الخطاب اللغوي في الشعر والنثر، ونلحظ عند أهل البلاغة أَنَّ القصد: مرتبط بنيَّة المتكلِّم، وما يُريد تبليغَه، وغايته

---

(١) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية: د نعمّان بوقرة: ط١: عالم الكتب الحديث ودار جدارا: عمّان: ٢٠٠٩: ٣٧ ٠

(٢) علم اللسانيات الحديثة: عبد القادر عبد الجليل: ط١: دار صفاء: عمّان: ٢٠١٢: ١٢٠.

(٣) ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: د نعمّان بو قرة: ط١: عالم الكتب الحديث: ودار جدارا: عمّان: ٢٠٠٩: ٢٦٣ ٠

(٤): في آفاق الكلام وتكلم النص ٠عبد الواسع الحميري: ط١: دار صفحات: دمشق: ٢٠٠٩: ٠٨٤

من كلامه، وقد ناقش العرب مفهوم القصد أو المقصدية في أبواب مختلفة من مؤلَّفاتهم، كما نجد في مباحث الخبر والإنشاء، ومثال ذلك ما نجد عند عبدالقاهر الجُرجاني الذي تناول مقاصد المتكلِّم بالدراسة، وقسَّمها على مقاصدَ ظاهرةٍ، ومقاصدَ خفيةٍ، فالأُولى سمَّاها المعنى، والثانية سمَّاها معنى المعنى، وهو يقصد بالمعنى ((المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير وساطة، وبمعنى المعنى: أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلك المعنى إلى معنى آخرَ))[١].

والمقاصد في أصول فهمها وأصول فهم دلالاتها ومتخيّلاتها السردية الرمزية والحقيقية على حد سواء في ذلك: مبحث تداولي يرتبط بمباحث التداولية؛ ولذلك يصِفُ بعضهم التداولية بأَنَّها ((دراسة الطرق التي تتجلَّى بها المقاصد في الخطاب، ومن أبرز الخطابات التي تدلُّ على ذلك تلك الخطابات التي تشتمل على الأفعال اللغوية، سواء أكانت تقف عند المستوى الإنجازي، أم تتجاوزه إلى المستوى التأثيري))[٢].

والذي تراه الباحثة أن المقاصد تتمحور في إطار المتخيّل ومعنى المعنى على حد سواء في ذلك باعتبار ان المقاصد تبرز المتخيّل السردي؛ إذ إنَّ المقاصد: موقف مُنشئ النصّ من كونه صورةً ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصًّا يتمتَّع بالسَّبْك، والالتحام، وأنَّ مثل هذا النَّص وسيلةٌ من وسائل متابعة خُطَّة معينة للوصول إلى غاية معيَّنة[٣]؛ إذ إنَّ: منشئ النَّص ينسج نصَّه باستخدام الوسائل اللغويَّة الملائمة، فهو يستثمِرُ نَصَّه ليُقدِّمه للقارئ محبُوكًا ومتماسِكًا يحقِّق فيه مقاصده[٤].

---

(١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر لجرجاني: تحقيق: محمود شاكر أبو فهر: ط١: مطبعة المدني بالقاهرة دار المدني بجدة: ١٩٩٢م: ٢٦٣.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبدالهادي بن ظافر الشهري: ط٢: الدار العربية: بيروت: ١٩٨.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند: ترجمة: تمام حسان: ط١: عالم الكتب: القاهرة: ١٩٩٨: ١٠٣

(٤) ينظر: الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي: أحمد حسن الحسن: مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية: مجلد١١: عدد٢: ديسمبر ٢٠١٤: ٢٤٧.

يمكن توظيف المقاصد ودلالاتها في تحويل النص من حالة إلى أخرى بتنوع المقصد من الحزن إلى الفرح، ومن النثرية إلى الشعرية، ولاسيّما في أدب الرحلات ومتخيّلاتها السرديّة وبعبارة أخرى: قد يحدث أن يصبح كاتب ما وهو يحاول أن يقول أشياء كثيرة أكثر مرحًا من شخصياته(١)، بمعنى آخر يمكن أَنْ تتحول المقاصد السردية المتخيّلة والخيالية إلى تنميطات وتنويعات.

سادسًا: المقاصد دالات نقدية على المعنى المتداول:

إن دلالة المقاصد على المعنى ترتبط بفكرة دراسة النص باعتبار التداولية: دراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية، أي تداولها عمليا، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها تفريقا لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي، وذلك في استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية: المرسل – المتلقي – الوضعية التبليغية. إن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق التي تؤول إليه الجمل(٢).

والمقاصد تحيل على افكار تحليل الخطاب؛ إذ تشمل ثلاثة عناصر في سياق مقاصد الخطاب:

أ. عنصر ذاتي يتمثل في التعبير عن معتقدات المتكلم ومقاصده واهتماماته ورغباته.

ب. عنصر موضوعي يتمثل في الوقائع وفي ضمنها الظروف الزمانية والمكانية.

ت. عنصر يدل على المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب.

---

(١) ينظر: ٦ نزهات في غابة السرد: امبرتو ايكو: ترجمة: سعيد بنكراد: المركز الثقافي العربي: بيروت: ط١: ٢٠٠٥: ٢١.

(٢) ينظر: التداوليات في اللغة والاصطلاح: على الرابط:
https://bilarabiya.net/18359.html

تفسر هذه العناصر أولا الأقوال المستعملة، ثانيا معرفة المحيط الخارجي الذي تم فيه الخطاب الصادر من المتكلم، وثالثا يكون للغة الخطاب أثرها بين المتحدث والسامع عبر تراكيب الجمل(١).

ونجد أن هذه العناصر هي عين الدالات النقديّة المقاصديّة في تحليل مضامين السردي النثري والشعري؛ إذ إنَّ البناء النصي يتمحور بين كينونة معنى النص وعناصره الذاتية والموضوعية والدلالية؛ إذ إنَّ النص يظهر بوصفه موضوعا في وعي المؤلف، ويتكون هذا الموضوع بوساطة الخبرة الحياتية المباشرة للمؤلف والصورة التي تتشكل في ذهنه عن الواقع وطبيعته ودلالاته المتعددة. ويتوجه المؤلف وبصورة قصدية نحو إعطاء شكل لذلك الموضوع الانطولوجي عبر اللغة والشكل الفني للعمل الأدبي؛ وبذلك يكون العمل الأدبي تجسيدًا جماليًا لصورة الحياة في وعي المؤلف وتكون القصدية الوحدة الموضوعية التي تضفي الانسجام والترابط بين أجزائه؛ فالمعنى لا ينبثق من محصلة شبكات العلاقات التركيبية والدلالية للنص، بل يكون وجودًا ناجزًا ومتعاليًا على الوحدات النصية، مكانه هو وعي المؤلف وعلّته هي قصدية ذلك المؤلف(٢).

ولعل ما ورد في أعلاه يشكل تجذرا للمتخيّل وسط السردية القصدية نفسها، وأوضح ما يكون ذلك إدراكًا في أدب الرحلات بمتخيّلاتها السردية؛ إذ تشكّل المقاصد اللّغوية، والمعنوية، والزمانية، والمكانية أثرًا فاعلًا في تكوين الصور والأخيّلة وسط سرديات الرحلات ومقاصد تلك السرديات المتجولة زمانيا ومكانيا إذ تتحول إلى ((أن تكون إشكال الفكر والمكان والزمان التي بعثنا إلى هذه الأرض لنحيا فيها إلى الأبد هي التي تكيف وتقرر كل تفكيرنا العملي ومفاهيمنا وتصوراتنا واخيّلتنا))(٣)، لتكون دالات تداولية المقاصد في أدب الرحلات هي أشكال بنائية سردية يمكن ترتيبها زمانيًا ومكانيًا

(١) ينظر: التداوليات في اللغة والاصطلاح: على الرابط:
https: //bilarabiya.net/18359.html
(٢) ينظر: القصدية والقراءة عند هوسرل: د معن الطائي: صحيفة المثقف: العدد١ اب ٢٠٢٠: على الرابط:
https://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama
(٣) الزمن والرواية: أ.أ.مندلاو: ترجمة بكر عباس: ط١: دار صادر: بيروت: ١٩٩٧: ٢١.

وخياليا وحقيقيا في وقت واحد على وفق المقاصد المستنبطة من تداولياتها البنائية القصدية نفسها على وفق مستويات: عتبات النص المعبرة عن النيات والمقاصد(١).

ومن ثم تظهر إشكاليات في فهم مقاصد النصّين النثري والشعري نتيجة تحولات وتداخلات الأزمنة والأمكنة فيه في الدالات المقاصدية تداوليًا، ولاسيّما في أدب الرحلات، ومقاصد الأزمنة والأمكنة ومتخيّلاتهن السردية، وقد عالج النقاد إشكالية الزمان والمكان في النص الأدبي، كما أبرزوا العلاقات الجدلية بين الزمان والمكان في بنية النص ومقاصده ومتخيّلاته، وآفاق استنطاق النص بوساطة الإشكاليّة الزمانيّة والمكانيّة وهي إشكالات ذات أبعاد ذاتيّة بالنسبة للشاعر، والكاتب، ووجودية بالنسبة لرؤية الشاعر أو الكاتب في كونها سمات لابد منها في أي عملية استنطاق للنص الأدبي سواء أكان نصا شعريا أم نثريا(٢)، فكيف وباسم فرات رحال وشاعر ومصوّر؟

والمقاصد بوجهٍ عامٍ كما يراها الدكتور لؤي حمزة عباس ((ضوء يشع من مجمل الخصائص والآليات والتقنيات التي تنتج))(٣).

وهذا يعني أَنَّ المقاصد:

١. دلالة كامنة لها صفة الاشعاع بمعنى ان لها القدرة على إضاءة ما حولها.
٢. للمقاصد ارتباط كبير بمجمل الخصائص التي يتسم بها النص الادبي سواء كان رحلة، أو سيرة، أو نصّ أدبي آخر.
٣. للمقاصد آليات ، وهذه الآليات يمكن فحصها والتأكد من وجودها في مرحلة محددة بوصفها عوامل مساعدة على إدامة الرحلة وانتشارها.

---

(١) ينظر: عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر: يوسف الإدريسي: ط١: الدار العربية للعلوم: بيروت: ٢٠١٥: ٦٣ .

(٢) ينظر المكان والزمان في النص الأدبي(الجماليات والرؤيا): وليد شاكر نعاس: ط١: دار تموز: سوريا: ٢٠١٥: ٢٣.

(٣) كتابة السيرة والمقاصد: د. لؤي حمزة عباس: مجلة الكوفة: السنة الثالثة: العدد١: ٢٠١٤: ٤١.

وأفهم مِمَّا سبق أَنَّ أي رحلة لا بُدّ أَنْ تنفتح على كم من المقاصد؛ لأنَّها فعل مقصود يراد من ورائه الوصول إلى هدف.

يقودنا الكلام السابق إلى إدراك الترابط الكلي بين المقاصد (ولاسيّما في تحليل مقصدية وقصدية أدب الرحلات) وبين دلالاتها المتخيّلة، وبين آفاق أزمنتها، وأمكنتها وتداولية تلقيها نقديًا وتحليليًا في آنٍ واحدٍ.

Abstract

The dissertation included a preface that answered an important question: Is the journey a literary genre ،a type or what? and the first chapter opened to three sections: the first section contained the purposes; that is ،the psychological ،legal ،and material motives that drive the traveler to head for travel. The second section discussed the purposes of journeys of Basim Furat that belong to what are known as real journeys ،and the third section discussed Beyond the destinations ،Basim Furat revealed in his travels the goal of undeclared purposes ،they are purposes that the studied reader can distinguish. The second chapter (The Narrative Visualizer) stops at the term imaginary with a narrative characteristic ،and it opens up to journeys of Basim Furat through three sections; the first section is the expedition (the established pattern in the travels of Basim Furat) ،the second section represents the tale of the journey (the style of presenting the narrative and the nature of the narrator) ،and the third section: the place as a cultural incubator for the trips.

The third chapter (the realistic and cultural imaginary) sought to stand at the term realistic and cultural imaginary that emerged in the travels of Basim Furat related to a number of concepts and realistic issues dealt in the following sections: the first section; the ego and the other ،and the second section; cultural identity is the absolute truth that includes the facts ،the nucleus includes the tree in the unseen absolute ،while the third section: the description and was considered an important narrative element ،and the dissertation concluded with conclusion that contained the most distinguished results ،and was confirmed by sources and references.